فاحتالت لا ستبقاء يوسف عليه السلام فعمدت الى المنطقة فحزمتها
عليه من تحت ثيابه ثم قالت فقدت منطقة واسحاق فانظروا من
اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل
به ما اشا فخلا يعقوب عندها حتى ماتت وقيل كان اخذ في صباه
صنما لابي امه فكسره والقاه في الجيف وقيل كنيسة فاخذ تمثالا
صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه فاسرها يوسف اي
اكن الحزازة الحاصلة مما قالوا في نفسه لا انه اسرها لبعض اصحابه
كما في قوله تعالى واسررت لهم اسرارا ولم يبدها لهم لا قولا ولا
فعلا صفحا عنهم وحلما وهو توكيد لما سبق قال اي في نفسه
وهو استيناف مبني على سوال نشا من الاخبار بالاسرار المذكور
كانه قيل فماذا قال في نفسه في تضاعيف ذلك الاسرار فقيل قال
انتم شر مكانا اي منزلة حيث سرقتم اخاكم من ابيكم ثم طفقتم
تفترون على البري وقيل بدل من اسرها والضمير للمقالة المفسرة
بقوله انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون اي عالم علما بالغا
الى اقصى المراتب بان الامر ليس كما تصفون من صدور السرقة
منا بل انما هو افترا علينا فالصيغة لمجرد المبالغة لا لتفضيل علمه
عز وجل على علمهم كيف لا وليس لهم بذلك من علم قالوا عندما
شاهدوا مخايل اخذ بنيامين مستعطفين يا ايها العزيز ان له
ابا لم يريدوا بذلك الاخبار بان له ابا فان ذلك معلوم مما سبق
وانما ارادوا الاخبار بان له ابا شيخا كبيرا في السن لا يكاد يستطيع
فراقه وهو علالة به يتعلل عن شقيقه الهالك فخذ احدنا
مكانه فلسنا عنده بمنزلته من المحبة والشفقة انا نراك من
المحسنين الينا فاتمم احسانك بهذه [illegible] التتمة او المتعودين

بالاحسان

بالاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله اي نعوذ بالله
تعالى معاذا من ان ناخذ فحذف الفعل واقيم مقامه المصدر
مضافا الى المفعول به بعد حذف الجار الا من وجدنا متاعنا
عنده لان اخذنا له انما هو بقضية فتواكم فليس لنا الاخلال
بموجبها وايثار صيغة المتكلم مع الغير مع كون الخطاب من
جانب اخوته على التوحيد من باب السلوك الى سنن الملوك
او الاشعار بان الاخذ والاعطا ليس مما يستبد به بل هو منوط
باراء اولي الحل والعقد وايثار من وجدنا متاعنا عنده دون
من سرق متاعنا لتحقيق الحق والاحتراز عن الكذب في الكلام
مع تمام المرام فانهم لا يحملون وجدان الصواع في الرحل على
محمل غير السرقة انا اذا اي اذا اخذنا غير من وجدنا متاعنا عنده
ولو برضاه لظالمون في مذهبكم وما لنا ذلك وهذا المعنى هو الذي
اريد بالكلام في اثنا الحوار وله معنى باطن هو ان الله عز وجل
انما امرني بالوحي ان اخذ بنيامين لمصالح علمها الله في ذلك فلو
اخذت غيره وعاملا بخلاف الوحي فلما استيئسوا منه اي
ايسوا من يوسف واجابته لهم اشد ياس بدلالة الصيغة
الاستقبال وانما حصلت لهم هذه المرتبة من الياس لما شاهدوه
من عوذه بالله مما طلبوه الدال على كون ذلك عنده في اقصى
مراتب الكراهة وانه مما يجب ان يحترز عنه ويتعاذ منه بالله عز
وجل من تسميته ظلما بقوله انا اذا لظالمون خلصوا اعتزلوا
وانفردوا عن الناس نجيا اي ذوي نجوى على ان يكون بمعنى
النجوى والتناجي او فوجا نجيا على ان يكون بمعنى الناجي كالعشير
والسمير بمعنى العاشر والسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا

Copyright © King Saud University